أحكام الوقف والابتداء

تعريفات عامة[1]

القطع:

هو قطع القراءة رأسًا والانصراف عنها إلى أمر آخر فإذا عاد يستحب التعوذ. والقطع لا يكون إلا مع نهاية السورة أو على رؤوس الآى ما لم يؤد إلى عدم اكتمال المعنى أو حال استمرار الحديث عن أمر متصل، وقد ذكر الإمام ابن الجزري في النشر بسند متصل إلى عبد الله بن أبى الهزيل–من كبار التابعين– قال: "كانوا يكرهون – أي الصحابة – أن يقرأوا الآية ويدعوا بعضها".

السكت

قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنًا يسيرًا من غير تنفس مقدار حركتين وهو مقيد بالسماع والنقل، ولا يجوز إلا فيما صحت الرواية به كما قال ابن الجزري.

وقد روي عن حفص في ٦ مواضع منها ٤ مواضع وجوبا (من طريق الشاطبية) :

١. ﴿عِوَجَاۜ ۜ﴾ (الكهف) ٢. ﴿مَّرۡقَدِنَاۜۗ﴾ (يس) ٣. ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۜ﴾ (القيامة) ٤. ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ﴾ (المطففين)

وموضعين جوازًا:

١–بين سورتي الأنفال وبراءة وهى أحد الأوجه الثلاثة (القطع، السكت، الوصل).

٢–﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۜ هَلَكَ...﴾ الحاقة يجوز لحفص الإظهار مع السكت وصلاً وهو المقدم أداءً والوجه الآخر هو الإدغام

الوقف

قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنًا يُتنفَسُ فيه بنية استئناف القراءة إما بالكلمة الموقوف عليها أو قبلها أو ما بعدها ويكون في رؤوس الآي أو وسطها مع التنفس، ولا يأتي وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا مثل﴿أَيۡنَمَا﴾ لا يجوز الوقف على (أَيۡنَ).

اختباري:

وذلك للاختبار أو التعلم لبيان حكم الكلمة الموقوف عليها.

اضطراري

بسبب خارج عن إرادة القارئ مثل ضيق نفس أو سعال أو نسيان

انتظاري

الوقوف على كلمة لقراءتها بوجه آخر لمن يجمع بين عدة روايات أو قراءات

الوقف الاختياري (تام، كاف، حسن، قبيح).

وهو وقوف القارئ على كلمة بإرادته على ألا يوهم غير المقصود فيجب وصله أو الابتداء به أو بما قبله، وقد اختلف العلماء في أقسامه، وأشهرها ما ذكرها الإمام الداني و ابن الجزري وهى ٤ أقسام

التام: وله قسمان،

١– التام المقيد.

الوقوف على كلام تام في نفسه ولم يتعلق بما بعده لا معنى (أي أنه ليس استمرار حديث عن فئة معينة أو قصة أو ما يشبه ذلك)، ولا لفظا (أي من جهة الإعراب أي ليس صفة أو مضافا مثلا) وإذا تم وصله قد يوهم غير المعنى المقصود.

حكمه: لزوم الوقوف عليه والابتداء بما بعده. لذلك له مسمى آخر (الوقف اللازم)، مثل:

– ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾

– ﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ٣٦﴾

– ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ....٨٨﴾

٢– التام المطلق: وهو القسم أو النوع الثاني من التام. وهو الوقوف على كلام تام في نفسه وغير متعلق بما بعده معنى ولا لفظًا وإذا تم وصله فإنه لا يوهم غير المقصود وله ٤ صور:

١–نهاية آية ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ نهاية الحديث عن المؤمنين.

٢– قبل نهاية الآية ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩﴾ الحديث بالثناء على المرسلين انتهى قبل نهاية الآية.

٣–وسط الآية ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ نهاية كلام الظالم على ﴿جَآءَنِي﴾ ثم بداية كلام الله.

٤– أول الآية ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ﴾ لاحظ علامة الوقف التام هنا(قلى)أي الوقف أولى.

حكمه: يحسن الوقوف عليه و الابتداء بما بعده والوقوف عليه أولى من الوصل

الوقف الكافي

هو الوقوف على كلام تم في نفسه، ولكنه متعلق بما بعده في المعنى لا اللفظ نحو:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ...﴾

آخر أية ٦ تام ولكنه متعلق بما بعده معنىً؛ لأنه استمرارٌ في الإخبار عن أحوال الكافرين وغير متعلق لفظًا.

حكمه: يحسن الوقوف عليه و الابتداء بما بعده كالوقف على التام إلا أن الوقف على التام أكثر حسنا.

والوقف الكافي قد يتفاضل مثل ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ كاف، وأكفى منه الوقوف على ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ١٠﴾ والوقوف على آخر الآية أكفى منهما).

الوقف الحسن:

– الوقف الحسن: الوقوف على ما تم في نفسه ولكنه تعلق بما بعده معنًى ولفظًا.

حكمه: يحسن الوقوف عليه، أما الابتداء فله أحوال:–

أن يكون الوقوف على رأس الآية لا يوهم غير المقصود مثل ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾

اختلف العلماء على ٣ مذاهب:

١. يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده لحديث أم سلمة أن النبي كان يقف على رؤوس الآي (مذهب ابن الجزري).

٢. يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده إذا كان مفيدا للمعنى وإلا لا يحسن الابتداء به.

مثل قوله ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٩﴾ ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ .....٢٢٠﴾ البدء بالآية الثانية بعد الوقف على تتفكرون لا تفيد معنى، ففي مذهب هؤلاء لا يحسن البدء بها بل يستحب العودة لما قبله.

٣– يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده مطلقا، ورؤوس الأي وغيرها عندهم في حكم واحدٍ، وهذا ما ذهب إليه أرباب الوقوف مثل السجاوندى وصاحب الخلاصة وغيرهم.

والمذهب الأول وهو رأي معظم أهل الأداء

الوقف القبيح

لو كان الوقوف على رأس الآية يوهم غير المقصود مثل ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾

اختلف العلماء على ٣ مذاهب:

١. عدم جواز الوقف عليه بل وصله، لأن المصلين اسم ممدوح ولا يفهم المعنى المراد إلا بوصله بالصفة المتصلة به و التي تخرجه من جملة الممدوحين حال اتصافهم بالسهو وهو ما اختاره الإمام ابن الجزري ومن تبعه، لأن الأولى بالقارئ الوقوف على ما له معنى وعدم الوقوف على ما يوهم غير ما أراده الله (وهو الأرجح) كتاب تيسير الرحمن في تجويد القرآن د. سعاد عبد الحميد – ص ٢٢٣.

٢. جواز الوقف عليه لحديث أم سلمة عن وقوف النبي صلى الله عليه وسلم على رؤوس الآي والابتداء بما بعده.

٣–جواز الوقوف عليه وعدم جواز البدء بما بعده، أي أن القارئ يقف باعتباره رأس آية للتنفس ثم يعود ليصله بما بعده.

تنبيهات:

– قد يكون الوقوف حسنًا والابتداء بما بعده قبيحًا نحو قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ ...١﴾ الممتحنة، البدء بقوله (وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ) بدء قبيح. فهذا الوقف والابتداء بما بعده قبيح لأنه يوهم بمعنى التحذير من الإيمان بالله.

– قد يكون الوقوف حسنا على تقدير وكاف على تقدير وتام على تقدير.

أن يكون وسط آية مثل الوقوف على ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ من ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾

حكمه: يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده اتفاقا لشدة تعلقه به معنًى ولفظًا.

حسام خليل
hossameldin.khalil@gmail.com

[1] – إن قارئ القرءان لا يستطيع قراءة سورة كاملة أو قصة من سورة أو آية طويلة مثل التي في سورة البقرة دون أن يتنفس، لذلك وجب اختيار مواضع للاستراحة والتنفس، علما بعدم جواز التنفس وسط الكلمة ولا بين كلمتين حال الوصل ولا في المتصل رسمًا فلا يجوز الوقوف على (ها) من كلمة (هَٰٓؤُلَآءِ).

تصريح مجمع البحوث الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١١